

الحدثة الشعرية لدى أعضاء مجلة شعر (مقاربة تأويلية في قصائد الشاعر أنسي الحاج)

Poetic modernity among members of Poem magazine (interpretive approach to poet Ansi Al-Haj's poems)

إحسان جابري¹، صبرينة بوقفة²Ihcene djabri¹, sabrina bougoufa²1 جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي (الجزائر)، ihcene.djabri@univ-tebessa.dz2 جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي (الجزائر)، sabrina.bougoufa@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/10/25

تاريخ الاستلام: 2025/01/04

الملخص : تعتبر الحدثة من بين المصطلحات التي شكلت حيزا كبيرا في الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ولقد لعبت دورا كبيرا في تحديد سيروية الأعمال الإبداعية الأدبية، كما تعد أحد أهم المفاهيم الغامضة سواء على مستوى البيئة المنشأ أم بالنسبة لثقافتنا العربية، وبيزوغ وجه التجريب في سماء الشعر العربي مارس الشعراء عملية التحديث بتحفظ لدى بعضهم، وبحرية تامة لدى البعض الآخر، وعلى إثر هذا عرفت القصيدة العربية عدة تجاوزات مست هيكلا ومضمونها، وتبلورت عديد المدارس الشعرية التي تحاول إثبات توجهاتها المعرفية، والدفاع عن أفكارها، وتعد مجلة " شعر " بروادها من أهم المجالات التي أسست لمرحلة شعرية حدثية متقدمة، عرفت القصيدة العربية على خطاها تحولات فنية وفكرية تتوافق والتحول الفكري الحضاري للعالم المعاصر، وفي ظل هذا تهدف الدراسة لتتبع سمات الحدثة عند الشاعر أنسي الحاج باختيار مجموعة من النصوص الشعرية ومقاربتها مقاربة تأويلية، للإجابة عن الإشكالية التالية : كيف تجلت الحدثة في قصائد الشاعر؟ لنقترح كنوصية للمقال أن يرتقي مستوى البحث في هذا المجال إلى ملتقى وطني أو دولي يعالج إشكالية الحدثة في نماذج شعرية عربية.

كلمات مفتاحية: الحدثة، القصيدة، مجلة شعر، أنسي الحاج، التأويل.

Abstract : Modernism is one of the terms that has been dominant in contemporary critical and literary studies, and it has played a significant role in determining the relevance of literary creative works. It is also one of the most important ambiguous concepts both at the level of the environment or origin (Western Environment), or for our Arab culture. This is due to its various intellectual journals in Politics, society, literature, etc. with the appearance of experimentation in the Arab poetry, the poets affected by this Western trend practiced modernization with reservation for some and with complete freedom for some other. Accordingly, the Arabic poem had several excesses that affected its structure and content. Many supporting and opposing groups were also formed, and many poetry schools have crystallized attempting to prove their cognitive orientations, defend their ideas. In this context, the magazine "Poetry" was one of the most important journals to establish an advanced modernist stage of poetry. The Arabic poem, along its lines, introduced artistic and intellectual transformations compatible with the cultural intellectual transformation of the contemporary world.

Keywords: modernity, poem, poetry magazine, Ansi Haj, interpretation.

المؤلف المرسل: إحسان جابري، الإيميل: ihcenedjabri@gmail.com

1. مقدمة:

تعد الحادثة ظاهرة كونية ذات سياقات مختلفة، تأخذ مكانة هامة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، شكلت مرحلة الانتقال والتحول من الثابت المقدس إلى المختلف المدنس، وهي مصطلح يعاني من الغموض الشديد في بيئته الغربية، ويشند في الثقافة العربية التي لم يسلم الأدب والشعر فيها من هذا التحول، حيث لم يكن للشعراء سوى ركوب تيار هذه الموجة وملامسة موجوداتها والتفاعل معها انطلاقاً من رؤية انبهارية تجري وراء كل جديد يوافق التطور العلمي والحيادي ويواكب الإيديولوجيات، وبناءً على هذا تتأسس فرضية الدراسة وإشكالاتها؛ لتتمحور حول فكرة مدى تميز بنية النص الشعري الإسلامي بمضامين وخصوصية فنية، ومدى إلتزامه بالقضايا الدينية الكبرى المتعلقة بالذات والموضوع؛ إذا افترضنا أنّ لهذه القصائد ملامح خاصة وأهداف دقيقة ومحددة تبلورت نتيجة اتباع منهج الدين الإسلامي في بناءها وبالا اعتماد على مصادر دينية أبدية، في غضون هذا تشكلت إشكالية البحث الرئيسة وتفرعت على التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الحادثة الشعرية؟
- كيف مارس الشاعر أنسي الحاج التحديث على مستوى القصيدة؟
- ما مدى مساهمة الحادثة في تحقيق جمالية للقصيدة العربية المعاصرة؟

بغية استكشاف كنه الظاهرة في متون قصائد الشاعر أنسي الحاج التي اخترناها مدونة أدبية؛ لاحتوائها على مجموعة من المواصفات والخصائص التي تجعلها أقرب لهذا المفهوم، ولرصد أهم مظاهر التحديث التي استطاع الشاعر أن يخرج بها من الطريقة الكلاسيكية في نظم الشعر العربي، وتهديم القواعد الرئيسية التي اعتادها الذوق الأدبي العربي، ولإحاطة بالمعاني الحقيقية لهذه النصوص، وفك رموزها والقبض على الدلالات المخفية استلزمت الدراسة اتباع (المنهج التأويلي) لتيسير سبل الوصول إلى فعل القراءة، الذي يضمن التحول من فعل استهلاك النص إلى فعل إنتاجه أو بالأحرى (إعادة إنتاجه قرائياً).

2. الحادثة : المفهوم، النشأة والتطور:

من بين الاهتمامات التي شغلت الباحثين، وطرحت على الساحة الأدبية قضية ضبط مفهوم الحادثة وتحديد ماهيته، فهو عتبة الولوج إلى مختلف الظواهر النقدية والإبداعية، ونتيجة لهذا أضحي الخوض في مفهومها متشعباً نظراً لطبيعتها الهلامية التي تختلف باختلاف الناظر إليها وإيديولوجياته، وتعدد مجالاتها وكثرة مرجعيتها، فهي متقلب مراوغ عسير الضبط، حيث تعد الحادثة من المفاهيم التي أفرزتها الثورات العقلية الأوروبية الداعية إلى

القطيعة مع كل ما هو سائد وتقليدي، فهي ذات منبت غربي، ظهرت كأول مرة عند الأديب الفرنسي ريني بلزاك (Balzac) سنة 1822م، ثم الشاعر شارل بودلير (Baudelaire)، منطلقة من آفاق فكرية وأدبية مثلتها مدارس وتيارات بعض دول أوروبا، فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، روسيا، وفي أمريكا، كالرومانسية التي ثارت على الكلاسيكية المقدسة للعقل والمجددة للماضي والمغرقة في الخيال المجنح والنتية في أعماق الذات، والبرناسية التي عارضتها، واعتبرت الفن غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة للتعبير عن الذات، ثم الواقعية التي اتخذت الأدب مرآة عاكسة للمجتمع، فالرمزية التي كانت آخر الخطوات قبل ظهور الحدث، التي يعرفها بودلير بقوله: " ما أعنيه بالحدث العابر والهارب والعرض ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر أزليا وثابتا " (العين، 1996، صفحة 123)، حيث نجده يؤكد على مجازة العصر، وذلك باستنباط كل ما هو أزلي، فهي مختصرة في ثنائية الحاضر المتغير والقديم الثابت، أي إنها حالة من التعصب للحاضر ونبذ للماضي بمعنى أنها تمديد للحاضر و تتصل من تباعية الماضي، وبهذا يبتعد مفهوم الحدث عن التوصيفات التي تختزلها في شقها الزمني فهي ثورة معرفية تسعى لإحداث قطيعة وشرخه تاريخية.

أثار مصطلح الحدث في الساحة النقدية والأدبية العربية أزمة؛ أوجدت العديد من المفاهيم، إذ تعامل البعض معه وفق تأسيس مبني على خلفيات غريبة مخالفة تماما لبيئتها، فيما ذهب البعض الآخر لتكييف المصطلح وفق ما يتماشى مع ثقافتنا، ويعرفها أدونيس باعتباره أبرز منظري الحدث العربية: " الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام... أو هي قول ما لم يعرفه موروثنا..." (أدونيس، الثابت والمتحول، 1994، صفحة 98)، فالحدث عنده شكل من الرفض يتماشى مع مختلف مجريات الحياة، وليس مذهب فني أدبي خاص بالشعر فقط، فهي خلاصة تحولات ذهنية جديدة غيرت مفاهيمها للأشياء تغيرا راديكاليا، أساسه التحول والخروج عن السائد والمألوف، والتوجه إلى أي سبيل لم يكن مطروقا بعد، أو أي أفق كان مجهولا، فهي تمرّد دائم على الشائع والمعروف قوامها سعي دائم لتأسيس الجديد غير المألوف، ولقد نتج عن مفهومها انقسام لدى العرب؛ حيث تبنى مجموعة من الشعراء الحدث الغربية، وحاولوا الترويج لأفكارها، وبالتأسيس لمبادئ عامة قائمة على التحرر والانعقاد من القيود التي كبلت شلال الإبداع لديهم ومنهم: "يوسف الخال، أدونيس، خالدة سعيدة..." وغيرهم من الشعراء الذين ولدت على أيديهم قصيدة النثر (Prose poème)؛ ذلك النثر موجز بما فيه الكفاية ذو الإيحاءات غير النهائية موحّد ومضغوط قطعة بلور، فهي الخلق الحر الذي ليس له من ضرورة غير رغبة شاعره في البناء منفلتا من كل تحديد، وروجوا لأفكارهم وأرائهم من خلال تأسيسهم لمجلة (شعر) سنة 1957م، فعرضوا مواقفهم من التراث وناقشوا العديد من المسائل النقدية، كما كانت تحمل قصائدهم الحديثة.

اكتست الحداثة الشعرية مكانة هامة في الفكر الأدبي، وهذا ما جعلها محل تضارب، فحملها البعض راية لمشاريعهم، وراحوا يدافعون عنها، ويلتمسون الحجج من أجل الاقتناع، حيث ذهب أصحاب هذا الرأي إلى اعتبارها مرحلة هامة من مراحل التاريخ لا يمكن تجاوزها، فبالانتظام والاستمرار لا يمكن تحقيق والابداع، وبهذه الأفكار سجلت إنتاجاتهم تجاوزات خطيرة للتراث الشعري، والقطيعة معه، فيما اكتفى البعض الآخر بموقف الرفض والطاعن في هذا الوافد الغربي الجديد، إذ يرون أن الحداثة غريبة "الأصل والنشأة والتوجه والأهداف، ولكنها متربصة إلى العربية ومنقولة إليها بأحرف عربية وأجنبية الولاء" (الغامدي، 2003، صفحة 78)، فهي تيار فكري أكثر منها اتجاها أدبيا، إنها إيديولوجيا معينة، تطرح تصورا جديدا مغايرا لكلما عرفه الكون والإنسان والحياة، وما أثارته من قضايا فنية أو أدبية خالقة في الأساس رحم القضايا العقدية التي شكلت هاجسها الأول، حيث تهتم بالجانب العقدي للإنسان، وتطعن صلاته بالمجتمع، والكون والدين، فهي تضرب بلا هوادة في خلق نسق من القطيعة الشاملة، كما كانت أقرب تهم الرافضين للحداثة الشعرية أن الشعراء العرب خرجوا من الإطار العام والمألوف للقصيدة الشعرية، واستتروا خلف الأفعنة، الرموز، والغموض لمعالجة المكبوتات النفسية والأفكار الهابطة والسهام الملوثة الموجهة للدين والفضائل، وليس فيها ما يخدم الشعر، وهذا ما يسلب روح الشعر وأمانة صاحبه، وبهذا الحجج وغيرها رد الرافضون للحداثة على المؤيدين والداعين لها في كل المحافل وفي كتاباتهم وإنتاجاتهم الشعرية، فهي شيء من التدمير وحقل من الرغبة المتواصلة للشك في الثقافة الإنسانية عامة والعربية الدينية خاصة.

3. مظاهر الحداثة الشعرية في قصائد الشاعر أنسي الحاج:

إن البحث في مظاهر الحداثة في القصيدة المعاصرة لا تسعه مجموعة من السطور أو بعض الصفحات، وإنما تخطيه مؤلفات عديدة، ذلك أن النص الشعري المعاصر أصبح نصا فسيئائيا يجمع بين مختلف النصوص والخطابات، والشاعر توسل بالإيحاءات والرموز والأساطير والاقتباسات والتناصات، ولهذا اكتفت الدراسة بتتبع خصائص التجربة الشعرية الحداثية لدى الشاعر أنسي الحاج من خلال التركيز على العناصر التالية:

1.3 تفكيك اللغة: تعد اللغة الشعرية في الشعر المعاصر اكتشاف جديد، والشاعر يسعى إلى نزع غبار التعقيد الذي استهلك وأدخل التراكم اللغوي في دائرة الاجترار والتكرار، فراح يستعملها استعمالا جديدا مخرجا إياها من مضان المعاجم إلى رحب الحياة، وأصبحت العلاقة بين الألفاظ جديدة غير مألوفة، لتتحول إلى لغة باطنية مهزوزة هزا عميقا من أجل تحويل القصيدة إلى تجربة عميقة وفي سبيل الوصول إلى مدلولات تنزع عن ظواهر الألفاظ؛

لأن اللغة العادية كثيرا ما تفشل في تعرية أغوار النفس الإنسانية واستبطان دواخلها، ولهذا مارس أصحاب قصيدة النثر تقنية التفكير على اللغة التي يكتبون بها، وهو تفكير انصب " بشكل أساسي على (الدوال) من أجل إدخالها إلى الحيز العام للكلام وللمستوى الاجتماعي، والخروج بها من دائرة الصرامة، وتبدو صرامة الانتهاك بتبسيط الجملة والتركيب والمفردة، وهذا من أجل الاقتراب بها من أساليب النثر " (بزون، 1992، صفحة 38/39)، والخروج من هياكل القصيدة المعروفة، فيقول :

دَاخِلُ مُثَلَّثِ الشَّعْرِ

حَيْثُ تَلْقَيْنَ نَظْرَةَ الْأَلْفِ وَالْبَاءِ

تُعَمِّرِينَ الْأَقْفَاصَ وَالْمَرَابِطَ

السُّلُوفَ وَالْكَلْبَ وَالسَّاعَاتِ

تَصْعِدِينَ وَتَهْبِطِينَ

بِالطَّبَعَاتِ

الْقَدِيمَةَ

وَالْجَدِيدَةَ (الحاج، 1965، صفحة 77)

وَالْمُصَحَّحَةَ

وَالْمُنْقَحَةَ

وَالْمُخَصَّصَةَ

فالكلمات في هذا المقطع الشعري بسيطة ومستتبطة من رحم الحياة، لكن العلاقات هنا لا تقوم على المألوف، والتراكيب اللغوية مشكلة في ظاهرها من ألفاظ صعبة الالتقاء في ظاهرها، فالشاعر جمع بينها من أجل تقديم معاني باطنية تفرض على قارئها التزود بمخزون ثقافي يمكنه من فك شفراتها، وهذا ما يمنح هذا المقطع حركية كبيرة، ويساهم في تفجير مسار القول وتغيير أفقه.

2.3 تشظي الشكل الكتابي: عمد الشاعر المعاصر إلى ممارسة التفكير على شكل النص، أو ما يسمى بالجانب الكتابي له، لكونه تلك المعطيات الناتجة عن هيئة الطباعة، وتوجهه إلى هذه الكيفية في الكتابة راجع لأن قصيدة النثر قامت على الحرية والانتعاق من كل القيود ف "آلية هذه القصيدة ترفض أي نظام هندسي" (بزون، 1992، صفحة 39) وبالعودة إلى شعر أنسي الحاج نجده مارس عملية توزيع الوحدات اللسانية بشكل مغاير، إذ ميز أحمد بزون في شعره طريقة مميزة لهذا التفكير وتشكيل بناء القصيدة الجديد أطلق عليها "نظام الكلمة الأسطر، ويسوق مثالا لها مأخوذا من مجموعة (ماذا صنعت بالذهب، ماذا فعلت بالوردة):

كَعُنُقِ وَرْدَةٍ ابْتَهَلَتْ حُرْبِي

الَّتِي لَمْ

تَقْدِرَ

أَنْ

تَفْعَلَ

لِي

شَيْئاً" (بزون، 1992، صفحة 178).

إن توزع الوحدات اللغوية بهذه الكيفية غير المألوفة، مرتبط بحالة نفسية معينة؛ يسعى الشاعر إلى لفت انتباه القارئ إليها، وهو نوع من التبعثر والتشتت الناتج بسبب الحروب التي أبادت الأوطان وقضت على الآمال، وقطعت الوصال وشردت الأطفال وغرّبت الأباء، فاندثر صوت الإنسان ولم يبقَ منه إلا بكاء الأرامل ونحيب الصغار، لتقطع أخبارهم عن أهاليهم المهاجرين ممّا زادهم هما وقلقاً، ولهذا كسر الشعراء المعاصرين نموذج القصيدة المتعارف عليها حسب ما حرك عواطفهم، و ألهب وجدانهم، و أثار أشجانهم، فذكرهم بخيبتهم وانكساراتهم النفسية، ليصبح الشكل عنصر ضروري لتحقيق التوازن النفسي والعاطفي لهذه الذات المنكسرة والمتعطشة للحرية بأي شكل من الأشكال، وبهذا رفع أنسي تجربته الحداثيّة إلى إنسانية حيّة، من خلال هذا التنويع في الكتابة المحمل بدلالات خفية، تستلزم بذل الجهد لفك شفراتها.

3.3 الإيقاع: صلة الشعر بالموسيقى قديمة، وقد كانت المحور الذي تدور عليه، لكن عند أعضاء مجلة شعر عرفت قصيدة النثر نوع من التخلي أو محاولة قطع العلاقة بينهما، من خلال تجاوز تلك القوالب الجاهزة التي ورثها العربي عن الخليل واستبدالها بموسيقى أخرى لا تقوم على الوزن والقافية، فهذه الموسيقى أطلقوا عليها الموسيقى الداخلية، فيقول أدونيس في هذا الصدد: " إن الإيقاع في قصيدة النثر إيقاع متنوع ويتجلى في التوازي والتكرار والنبرة والصوت وحروف المد وتجاوز الحروف وغيرها" (أدونيس، 1960، صفحة 80)، فهي موسيقى نابغة من التناغم الداخلي، يتحدد من خلال العلاقات الداخلية للصور، الكلمات، الحروف، كما ألحوا على ضرورة فصل الإيقاع عن العروض، وكثيرا ما رددوا خلال مناسبات فكرية عدة على فكرة أن الشعر إيقاع وليس فقط عروض، فما العروض إلا شكل من أشكال الإيقاع، ولهذا رفض معظم شعراء الحدثا القافية لأنها -حسبهم- التزام الشاعر بالوقوف عند نفس الحرف وهذا ما سيؤثر بالتأكيد على مضمون القصيدة، لأن الشاعر أثناء أدائه مهمة إيقاعية يفقد قصيدته كثيرا من القافية دون أن يكون لها أي تأثير في تكامل مضمونها، فهي تؤدي وظيفة الربط في أبيات الشعر العمودي، لكن تفقد المعنى الكثير من الخصائص التي من أهمها التعبير عن تجربة باطنية شعورية مختلفة من شاعر لآخر، هذه الأخيرة تعد مهمة أساسية للإيقاع الجديد في قصيدة النثر، وهو ما يسمى بإيقاع التجربة، الذي يعد التكرار أهم وسائل تحقيقه، لأنه يعكس شعور الشاعر باعتباره: "إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد النقد الأدبي" (الملائكة، 2007، صفحة 276)، ولهذا لجأ أنسي الحاج إلى هذه الظاهرة الأسلوبية من أجل تجسيد رؤيته، فيقول: (الحاج، 1965، صفحة 67)

كُنْتُ تَصْرُخِينَ بَيْنَ الصَّنَوْبِرَاتِ، يَحْمِلُ السُّكُونُ

رِيَّاحُ صَوْتِكَ إِلَى حَشَائِشِي

كُنْتُ مُسْتَنْزَا خَلْفَ الصَّنَوْبِرَاتِ تَعَالِ يَا حَبِيبِي.

كُنْتُ أُخْتَبِي خَلْفَ الصَّنَوْبِرَاتِ لِئَلَّا تَرْنِي

نلاحظ أن حرف (الناء) تكرر تسعة عشر مرة، وباعتباره من الحروف المهموسة غير المفخمة، ترجم من خلاله الشاعر حالة نفسية تمزج بين الطراوة والليونة، خاصة إذا ربطناها بتوجهه إلى الطبيعة والصفاء التي تعتبر بؤرة الدلالة، فتبرز هذه الأسطر الشعرية تلك الحالة التي تجعله غريبا في مجتمعه و بين أهله، وحيدا يقاسي

الهموم التي أثقلت نفسه لدرجة أن نفسه ضاقت من كثرة كربه، فراح يبحث عن أناء المختفية التي تأبى حتى حبيبته مساعدته في اكتشافها، فاستطاع الحاج من خلال مقطوعته تجسيد حقيقة العلاقة بين غربة الذات والأنا وحقيقة الفجوة القائمة بينهما، بتنوع قافية القصيدة وتلوينها بعدة حروف حتى تتمكن من ترجمة عواطفه المختلفة، ونقلها في أصدق وأجمل حلة للقارئ.

4.3: الصورة الشعرية: الشعر العربي المعاصر تعبير عن الصورة؛ فكل كلمة قل ما تأتي لمعناها الحقيقي، وغالبا ما تستعمل مجازيا وبهذا تماهت الصورة مع الشعر في القصيدة العربية الحديثة، فبات الشعر هو الصورة والصورة هي الشعر، إنها جزء لا يتجزأ منه، ولها دور كبير في بناء القصيدة المعاصرة، وتقف الناقدة خالدة سعيد في المجموعة الشعرية (لن) لأنسي الحاج على طبيعة الصورة فتصفها " بالحركية والحيوية، لذلك نلاحظ حضور مكثف للفعل " (سعيد، 1979، صفحة 72)، وبينت أن الشاعر يعتمد على استعمال صور تحتوي على علاقات غير مألوفة، ويستبعد الصورة اللوحة ذات العلاقات الشكلية، فنجده يقول في قصيدة "هوية": (الحاج، 1965، صفحة 17؛ الحاج، لن، 1960) **أَخَافُ**

الصَّخْرُ لَا يَضْغُطُ صُنْدُوقِي وَتَنْتَشِرُ نَظَارَتَايَ

أُبَسِّمُ، أَرْكَعُ، لَكِنْ مَوَاعِيدَ السَّرِّ تَلْتَقِي

وَالْخُطُوبَاتُ تَشِيعُ

هذا مثال جيد عن تباعد العلاقات بين الصورة الواحدة، وهو ما يتطلب من المتلقي جهد غير يسير لقبول هكذا صور، فالشاعر يلجأ إلى عقد صلات بين عناصر تنتمي لمجالات متباينة، وهي متنافرة، لتضحي الصورة عنده مركز النص أو جامع الذي تشع منه الدلالة لكونها صورة معقدة تعبر عن رؤيا الشاعر للكون وزخم الحياة، كما أنها صورة متكاملة تتخلل كافة أجزاء القصيدة، وأخيرا أنها تستمد جل عناصرها من الخيال، الذي يعد الغموض من أهم ظواهره، فالعلاقة بين الشعر والغموض علاقة قديمة ووطيدة، كما أن أساليب التشكيل الشعري دفعت بالنقاد إلى اعتبار استخدام الغموض في السياقات الشعرية سمة أساسية تضيف عليها طابعا رمزيا، ولمسة جمالية إذ أنه جاء " نتيجة تغير طبيعة لطرح الواقع الخارجي وعدم الاعتماد عليه كمصدر للصورة الشعرية والاعتماد في مقابل هذا الواقع الذاتي والواقع الأسطوري وهما واقعان عالمهما الرمز والإيحاء والغموض " (الورقي، 1984، صفحة 155)، وهذا الأخير ناتج عن حالة الشاعر النفسية التي تجعله وحيدا في مجتمعه و بين أهله، يتجرع مرارة الحياة

التي أثقلت كاهله لدرجة أنه ضاع من كثرة الكرب، فراح يبحث عن حريته التي تأبى حتى ذاته مساعدته في اكتشافها، فحاولوا من خلال مقطوعاتهم الغامضة تجسيد حقيقة العلاقة بين غربة الذات والأنا وحقيقة الفجوة القائمة بينهما، و هنا تبدو ملامح الغموض في صور عديدة، كما يقول أنسي الحاج في قصيدة "حالة حصار" (الحاج، 1960، صفحة 27)

أَرَى الْغَيْمَ غُلْقِمًا مَدْهُونًا بِالزَّجَاجِ

أَرَى الطُّوفَانَ

خَلَّاصَ الْبَرِّ،

أَرَى نُوحَ تَرَبِّكَةً،

فَبُعْتِي يُوسُفَ الْحَسَنِ

إن الشاعر يجمع بين الألفاظ ويخترع صوراً جديدة، ولهذا يكتنف المقطع الشعري نوعاً من الغموض، يشترط على قارئه أن يكون على دراية كافية بمصادر الثقافة الإنسانية الدينية والتاريخية، إذ أن الطوفان رمز للعذاب والعقاب الذي سلطه الله تعالى على قوم نوح عليه السلام حينما رفضوا الإيمان بالله تعالى، وبهذا قدم صورة مختلفة قائمة تعلوها نبرة الحزن، وتحمل بين طياتها كل مضامين العذاب والخيبة، فاتخذ من الغيم الموحش رمزاً عن الأوضاع السياسية الكارثية في الوطن العربي بسبب حكّامه، وبالتالي قدم الشاعر المعاصر أنسي الحاج نموذجاً مهماً عن النص الشعري المحدث بمختلف حالاته وتوجهاته الفكرية والفلسفية والجمالية، فكانت قصيدة النثر لديه عبارة عن حدث لغوي جديد؛ طرأ على الثقافة السائدة لم يألفه الذوق الأدبي عامة والشعري على الخصوص من قبل، وهذا ما جعله يعرف نوعاً من الرفض في بداياته، إلا أنه انتزع مكانته الحقيقية في خانة الإبداع والابتكار وفرض قصيدته الجديدة في الساحة الأدبية والنقدية المعاصرة.

ومن خلال هذا يمكننا القول، إن مظاهر التحديث عديدة ومتداخلة في بعضها البعض، وهي ذات نسب زئبقية مهما كتبنا عنها لا يمكننا القبض على أسرارها؛ لأنها تتعلق بسلوكيات النفس البشرية التي تتغير بسبب الظروف المحيطة بها، وأي طارئ يحدث لها يؤدي إلى ظهور انفعالات جديدة وهذه الأخيرة تختلف من شاعر لآخر.

4. خاتمة:

عرف الشعر العربي الإسلامي مجموعة من الخصائص مست الشكل والمضمون معا، حيث سعى كل شاعر إلى مواكبة المجال الديني بجميع حيثياته وتقديمه إلى القراء في قوالب شعرية مميزة تثير الانتباه، لأنها تعالج القضايا التي تهم المجتمعات، فتبحث عن الأسباب وتحفر في الخفيات؛ لكي تقدم الحلول والاقتراحات التي تساعد على تجاوز المحن والمضي قدما، وفي الوقت نفسه العمل على الانفراد بتجربة شعرية مختلفة، وعليه أفضت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

- الحداثة مصطلح غربي المنشأ لكنه انتقل إلى الثقافة العربية على يد أعضاء مجلة شعر وعلى رأسهم: أدونيس، يوسف الخال، خالدة سعيدة...، ولقد تركت أثرا واسعا في شعرنا العربي حيث منحت الشاعر المعاصر طاقات فنية وآفاقا واسعة مكنته من التعبير عن خلجات النفس بكل حرية، ومنحت القصيدة جمالية.
- شكلت تجربة الشاعر أنسي الحاج مرحلة مهمة في تحديث القصيدة العربية، حيث ابتعدت القصائد المدروسة عن النماذج الشعرية السائدة والمتكررة، وتميزت بجوانب مضمرة استدعت حضور قارئ حقيقي تجيب أفاقه تارة وتضعه في حيرة تارة أخرى، وتدفعه جاهداً لبناء أفق انتظار مبني على مرجعيات وحمولات معرفية وثقافية واجتماعية، يتوسل فيها بآليات نظرية التلقي التي تمنح سلطة إنتاج النص للقارئ بعد أن غيّبت الدراسات النقدية السابقة، حتى يفتح أبواب التأويل وتهتمر الدلالات اللانهائية تمكنه من فك رموزها والقبض على المعاني الحقيقية.

5. قائمة المراجع:

2. أحمد بزون. (1992). قصيدة النثر العربية (الإطار النظري). دار الفكر الجديدة، لبنان.
3. أدونيس. (1960). في قصيدة النثر. مجلة شعر، 14، صفحة 276.
4. أدونيس. (1994). الثابت والمتحول. دار الساقي، لبنان.
5. السعيد الورقي. (1984). لغة الشعر العربي الحديث "مقوياته الفنية وطاقاتها الإبداعية". دار النهضة العربية، مصر.
6. أنسي الحاج. (1960). حالة حصار. مجلة شعر، 14، صفحة 27.
7. أنسي الحاج. (1965). ماضي الأيام التالية. المكتبة العصرية، لبنان.
8. خالدة سعيد. (1979). حركة الإبداع، دار العودة، لبنان.

9. خيرة حمرة العين. (1996). *جدل الحدائث في نقد الشعر العربي*، إتحاد الكتاب العربي، سوريا.
10. سعيد ناصر الغامدي. (2003). *الانحراف العقلي في أدب الحدائث وفكرها "دراسة نقدية شعرية"*، دار الأندلس الخضراء، السعودية.
11. نازك الملائكة. (2007). *قضايا الشعر المعاصر*. دار العلم للملايين، لبنان.